سومر

الجزء الاول والثاني - المجلد الخامس والاربعون

١٩٨٧ - ١٩٨٨

تأريخ نهر ديالى

سيد أحمد سامي
منقب آثار

يوجد عدد كبير من الأنهار والجداول المهمة في منطقة ديالى ولكن من اكبرها واشهرها نهر ديالى . الذي عرف بتسميات مختلفة منها (تامرا)[1] . وهو اسم سرياني من المحتمل أن يكون اقدم عهدا من التسميات الاخرى التي سوف نذكر فيما بعد . حيث أن صيغته الاصلية السريانية (توزمرا) . ولكن صحفت الكلمة الى تامرا . لذلك ورد بصيغة ترنات Turnat في الكتابات المسمارية من عهد اشور ناصر بال الثاني في النصف الاول من القرن التاسع قبل الميلاد[2] .

أما ديالى فهي تسمية كانت تطلق على جدول يتفرع من الجانب الغربي لمشروع النهروان[3] . جنوب بعقوبة الحالية . وينتهي بدجلة جنوبي بغداد . وهي كصيغة علمية على ما يبدو ترجع الى الماضي السحيق . حيث أشار اليها . الكتاب القدامى باسم [ديالاس Dialas] . ومن المحتمل أن تكون القراءة (دياس Diabas) التي تعني الزاب[4] . اما الدكتور مصطفى جواد فيعتقد أنها من الارامية [ديلتا] بمعنى النزول والانحدار[5] . ونظن أن هذه الصيغة هي الاصح ، لأن معظم أراضي ديالى تكونت نتيجة لترسبات الأنهار . فخففت اللفظة الى ديالى .

ومن أجل تنظيم مياه نهر تامرا مع مشروع النهروان فقد شيد سد قديم في مضيق جبل حمرين باسم سد ديالى الغاطس[6] ، يعمل على حجز مياه فيضانات نهر تامرا . وصرفها الى نهر الروز ومنخفضاته . وبذلك يضمن استمرار مشروع النهروان ، ولكن من المفاجآت التاريخية في أوائل (القرن الرابع الهجري ، ٩١٢ م) . إن أنهار السد . وأدى الى اتصال (تامرا) بين موقع السد . ومصبه في النهروان بصدر جدول ديالى . وبذلك اتصل بدجلة مباشرة . فأدى الى تكوين نهر ديالى الحالي[7] . وانشطار مشروع النهروان الى شطرين الاول يأخذ مياهه ، من دجلة ، وتنتهي فروعه الى الجانب الغربي لنهر ديالى قرب مدينة بغداد ، والشطر الاسفل يبدأ من جدول ديالى وينتمي الى الكوت ، وهو القسم الذي انقطعت عنه المياه نتيجة لأعتبار سد ديالى

---

(١) إن أبو جعفر المنصور عندما خرج كي ينزل في بغداد . قال إن الموقع يمتاز بالميرة اليه بطريق دجلة والفرات . ثم امكانية نقل الميرة اليه من أرمينية واذربيجان . وما يتصل بها بطريق تامرا ـ أنظر . سوسة . د . احمد . ري سامراء في عهد الخلافة العباسية . ج ٣ . ١٩٤٩ . ص ٣٨٥ .

(٢) الحموي . ياقوت . معجم البلدان . ج ٤ بيروت ١٩٥٧ . ص ٨٤٧ . الحموي . ياقوت . معجم البلدان . ج ١ بيروت ١٩٥٥ . ص ٦٧٣ . ٨١٢ : دائرة المعارف الاسلامية . المجلد التاسع ص ٣٥٥ : سوسة . ج ٣ . ١٩٤٩ . ص ٤٧٠ .

(٣) وهو مشروع حفر في العهد الساساني . ويأخذ مياهه من قرب سامراء . ويمر بالقرب من بعقوبة . ويصب في دجلة . وقد أضمحل بعد أحتلال المغول للعراق عام ١٢٥٨ م . انظر : سوسة . ج ٣ . ١٩٤٩ . ص ٤٧ .

(٤) الحموي . ج ٤ . ١٩٥٧ . ص ٨٤٧ .

(٥) جواد . د ـ مصطفى . دراسات في فلسفة النحو والصرف . ص ٧٢ .

(٦) وهو سد صخري عمل من أحجار رملية مقطوعة من الجبل . ويبلغ عرضه في اعلاه ما يزيد على المترين . ويحتمل أن يكون للسد ابواب لتنظيم المياه . والغرض منه تحويل مياه فيضانات نهر تامرا عن مجراه الاصلي من نهر الروز الى مكان اخر ـ جدول النهروان في امتداده بين سامراء والكوت أنظر : سوسة . د . احمد . ري سامراء في عهد الخلافة العباسية . ج ١ . بغداد . ١٩٤٨ . سوسة . د . احمد . فيضانات بغداد في التاريخ . القسم الاول . بغداد . ١٩٦٣ ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ص ١٥٩ ـ ١٦١ .

(٧) سوسة . القسم الاول . ١٩٦٣ . ص ١١٢ .

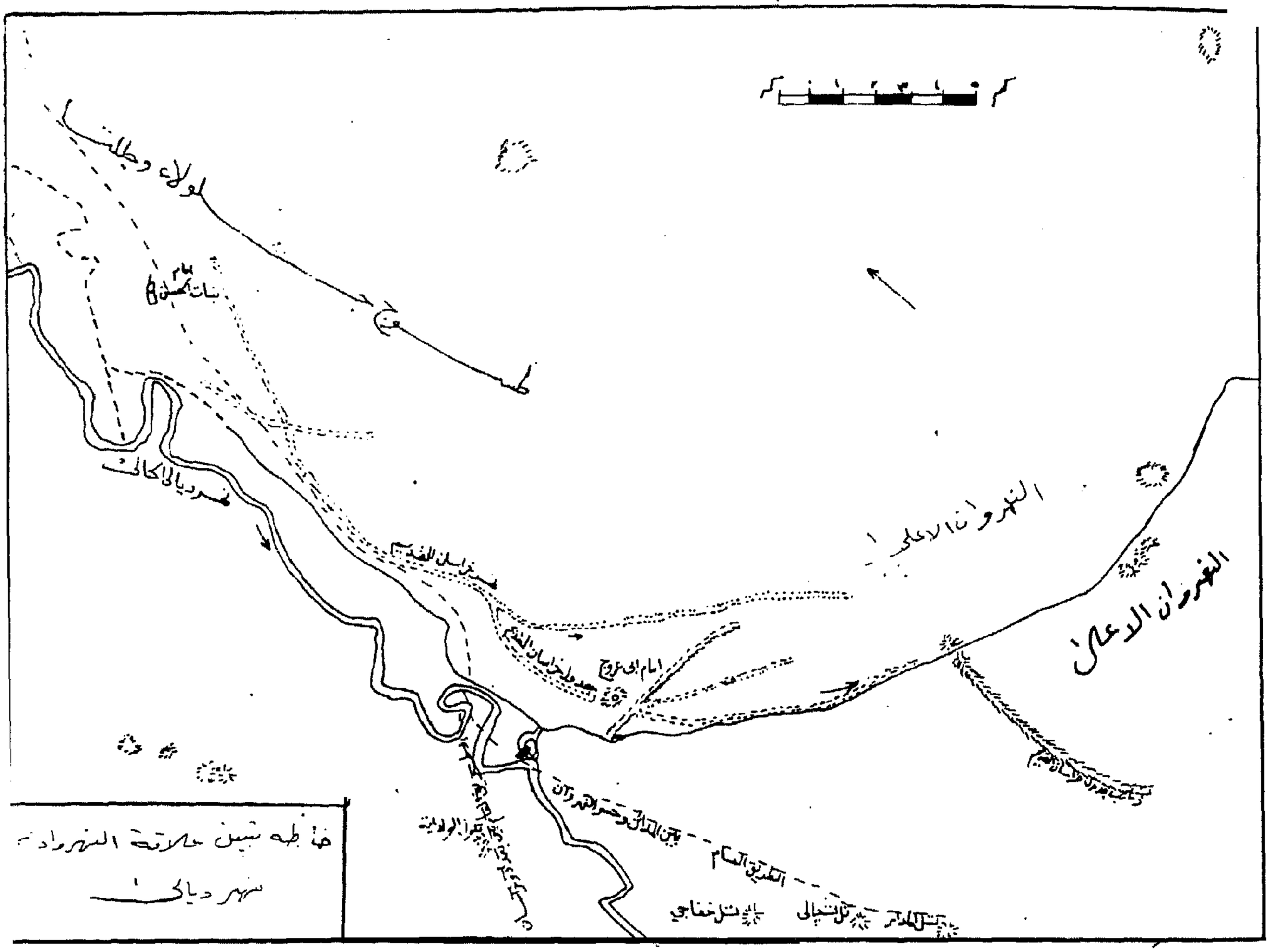

(خارطة رقم ١) تبين علاقة النهروان بنهر ديالى

الغاطس. وقد كون نهر ديالى مع دجلة مثلثا خصباً من الأراضي الزراعية اقيمت فيها جملة مستوطنات قديمة أهمها دولة أشنونا، وعاصمتها تل اسمر[٨].

ومن المؤرخين الاوائل الذين اشاروا الى نهر ديالى (ابن سترابيون) في أوائل القرن العاشر الميلادي بالصيغة التالية [ويخمل من النهروان نهر يقال له نهر ديالى أسفل الجسر[٩] يمر بقرى وصياع، ويصب في دجلة أسفل بغداد بثلاثة فراسخ.[١٠] أما ياقوت الحموي فيقول [إن مجرى ديالى هو نهر بعقوبة الأعظم يجري بجنبها، وهو الحد الفاصل بين طريق خراسان[١١] والخالص، وهو نهر تامرا بعينه، ويؤكد ذلك أبن عبدالحق، في المراصد، إن مجرى ديالى هو تامرا، تحت بعقوبة منه يسمى ديالى، ومصبه في دجلة يسمى فم ديالى[١٢].

(٨) سوسة، د. احمد. فيضانات بغداد في التاريخ. القسم الثاني، ١٩٦٥. ص ٤٨٧. باقر، طه. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة. الجزء الاول. بغداد. ١٩٧٣. ص ٥٥ ومن مخلفات جدول ديالى الاسفل قناة تسمى (القاطول) كانت تربط نهر ديالى بدجلة قبل اندثار مشروع النهروان. ولا تزال آثارها باقية الى الآن حافلة بالآثار الساسانية. وهي تمتد لمسافة (٢٠ ميل) على طول مجرى نهر ديالى الاسفل: انظر: دائرة المعارف الاسلامية. المجلد التاسع، ص ٣٥٣، ٣٥٥.

(٩) الجسر: ويقصد به جسر النهروان القديم، جنوب ناحية الحالية.

(١٠) سوسة، ج ٢، ١٩٤٩، ص ٣٨٥.
الفرسخ = ٥ كم.

(١١) طريق خراسان: اسم منطقة بعقوبة خلال فترة العهدين العباسي والعثماني، لكون المنطقة المؤدية الى اقليم خراسان شمال شرق ايران.

(١٢) سوسة. القسم الثاني. ١٩٦٥، ص ٣٧٧، ٣٨٠، ٣٨٢، ٤٠٦، ٤٩٦، ٥٧٣.

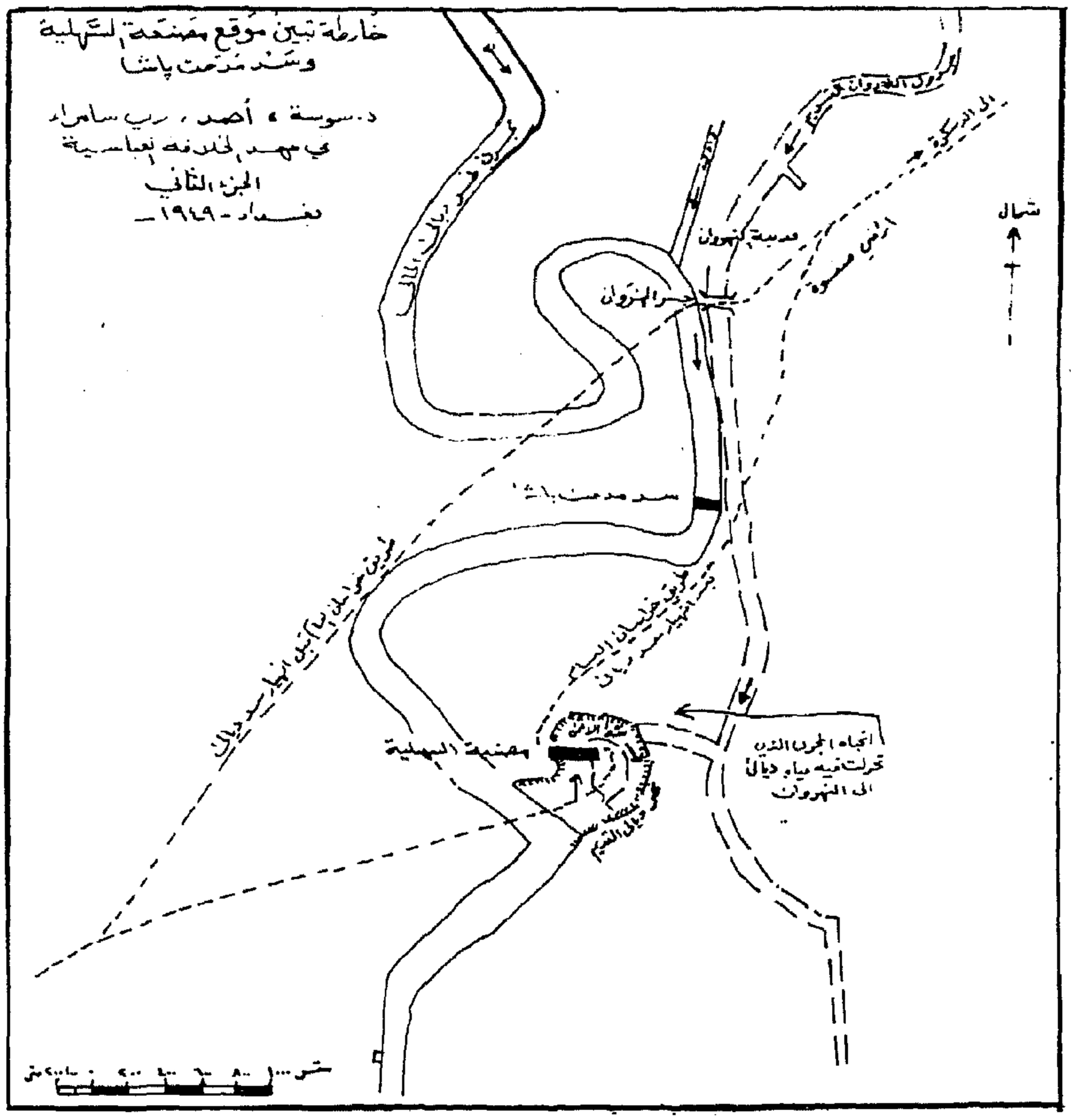

(خارطة رقم ٢)

صورة العراق لأبن حوقل

سوسة د. احمد ، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ، ج ٢ ، بغداد ١٩٤٩ ، رقم ٢٣ .

ومن الحقائق التي لابد من ذكرها ، إن اخذ مجرى ديالى مجراه القديم قبل انشاء مشروع النهروان أدى الى تخريب مجرى النهروان في القسم الممتد بين بعقوبة ، وصدر جدول ديالى المتفرع من النهروان ومصبه في دجلة (خارطة رقم ١) وقد جرت محاولات عديدة لتحويل نهر تامرا الى النهروان ، على أن تصرف مياه الفيضانات التي تدخل في النهروان الى نهر دجلة بطريق جدول ديالى ، ولكنها باءت بالفشل ، لأن مجرى النهروان لم تكن له سعة كافية لأستيعاب مياه فيضان نهر ديالى التي ترتفع في بعض الأحيان الى ثلاثة آلاف متر مكعب في الثانية ، ومن هذه المحاولات ، عمل مصنعة السهلية وهي سدة ذات أبواب خشبية تسد في موسم قلة الماء لتحويل مياه ديالى كلها الى النهروان ، ويفتح بعضها في وقت الفيضان (خارطة رقم ٢) ، لتذهب الى دجلة في جدول ديالى القديم ، وبأتصال تامرا بالنهروان صار مجرى تامرا من منبعه الى أواخر النهروان قرب الكوت يعرف باسم النهروان [خارطة رقم ٣] ويعتقد أن هذه السدة قد عملت في حكم المقتدر ٢٩٥ـ ٣٢٠ هـ وخربت سنة (٣٢٦ هـ) في خلافة الراضي ٣٢٢ ـ ٣٢٩ هـ ولكن أعيد قيامها في عهد (معز الدولة) سنة (٣٤٥ هـ) ، وكذلك في سنة (٥٤٠ هـ) ، حيث اهملت بعد ذلك ، وانهارت سنة ٦٢٦ هـ ، واصبحت مدن النهروان خراباً ، وقراه تلالاً ، وكان سبب ذلك ، اختلاف السلاطين ، وقتال بعضهم في أيام السلاجقة ، واهمالهم مشاريع الري . ولكن في عهد مدحت باشا ١٢٨٥ هـ الموافق ١٨٦٩ م جرت محاولات أعادة سدة السهلية من جديد ، فعمل سدة من الحطب والتراب (خارطة رقم ٢) لكنها لم تقوي على مقاومة تيار الفيضانات فجرفت وعادت المياه الى المجرى الاصلي الذي ينتحي بدجلة[١٣] .

(١٣) سوسة ، ج ٢ ، ١٩٤٩ ، ص ٤٧٠ ـ ٤٧٤ ، ٤٧٦ ـ ٤٧٧ ، ٤٨٠ ـ ٤٨٤ .

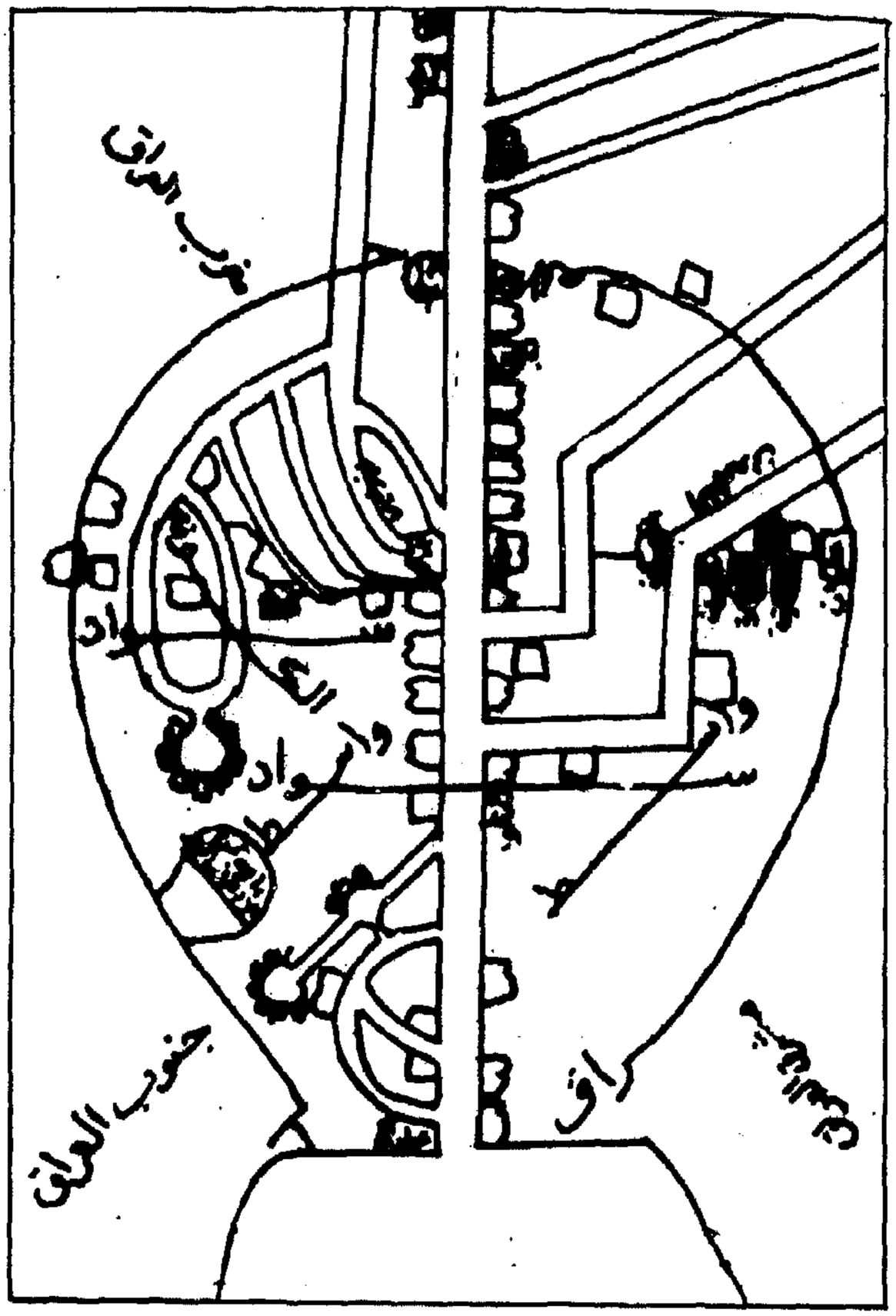

(خارطة رقم ٣) ـ سوسة ، د احمد ، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ، ج ٢ ، بغداد ١٩٤٩ .

وبقي نهر ديالى يعرض المناطق التي يمر بها للفيضانات حتى عام ١٩٢٠ حيث أقيم سد ديالى الثابت في مضيق حمرين[١٤] . هذا وقد تضررت كثيراً المناطق الواقعة على جانبي نهر ديالى بين جبل حمرين والنهروان ، لانقطاع المياه الصيفية عن اكثر الجداول التي تتفرع من ديالى من امام السد ، ومن جملتها نهر الرون ، وكذلك القسم الاسفل من مشروع النهروان ، ومما يؤكد ذلك أن قائمة جباية السواد لسنة (٣٠٦ هـ ، ٩١٨ م) في عهد علي بن موسى وزير المقتدر لم يرد فيها ذكر مناطق ديالى وخاصة براز الروز [بلدروز الحالية] وسلسل (كنعان الحالية) وجلولاء ، لأنها لم تعط شيئاً يستحق الذكر لأنهيار السد وتغير مجرى النهر وحدوث الفيضانات[١٥] ، علماً بأنها كانت من المناطق الزراعية المهمة التي تدر اموالاً كثيرة على خزينة الدولة العباسية . وخاصة أيام خلافة المعتصم [أنظر الجدول] .

(الجدول)

ديالى فوق جبل حمرين		١٠٠٠ كر من الحنطة
		١٤٠٠ كر من الشعير
		١٧٠,٠٠٠ درهم
جلولاء وجللتا		١٠٠٠ كر من الحنطة
		١٠٠٠ كر من الشعير
		١٠٠,٠٠٠ درهم
سلسل ومحروذ		٢٠٠٠ كر من الحنطة
		١٥٠٠ كر من الشعير
		١٥٠,٠٠٠ درهم
الدسكرة		١٨٠٠ كر من الحنطة
		١٤٠٠ كر من الشعير
		٦٠,٠٠٠ درهم
البندنيجين (مندلي)		٦٠٠ كر من الحنطة
		٥٠٠ كر من الشعير
		٣٥,٠٠٠ درهم
براز	الروز	٣٠٠٠ كر من الحنطة
		٥١٠٠ كر من الشعير
		١٢٠,٠٠٠ درهم
	الخالص	٧٠٠ كر من الحنطة
		١٣٠٠ كر من الشعير
		٤٠,٠٠٠ درهم

من ذلك يتبين أهمية منطقة ديالى أيام الدولة العباسية ، وما أحدثه فيها فيما بعد انهيار السد من خراب ودمار.

(١٤) سوسة ، القسم الاول ، ١٩٦٣ ، ص ١١٢ .

(١٥) زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الاسلامي ، ج ٢ ، مصر ، ١٩٢١ ، ص ٥٦ ؛ سوسة ، ج ٢ ، ١٩٤٩ ، ص ٣٨١ ـ ٣٨٣ .